المبادرة الاميركية التي بدا انها خرجت من نافذة الشرق الاوسط، بتوقف مساعي الدكتور كيسنجر وعودته دون التوصل الى اتفاق جديد بين مصر واسرائيل .. هذه المبادرة عادت الى دخول المنطقة من باب أوسع ، وذلك بالاعلان عن عزم الرئيس فورد على اللقاء بالرئيس السادات ، ثم برئيس وزراء العدو اسحق رابين . وعشية هذا التجديد للمبادرة الاميركية، بدأ الوضع العربي يشهد مرحلة جديدة من التحركات الرسمية النشيطة ، تأتي في مقدمتها جولة الرئيس السادات العربية التي تشمل الكويت والعراق والاردن وسوريا ، بعد ان كان قد زار ايران في أعقاب مؤتمر الرياض .. يضاف الى ذلك زيارة الشاه للسعودية ثم اميركا ، وزيارة الملك حسين لكل من فرنسا والولايات المتحدة وبريطانيا .

مساعي فورد الجديدة اكثر ميلاً لاسرائيل من مساعي كيسنجر !

النشاط العربي الرسمي الحالي يستهدف تطويق ردود الفعل المتوقعة ضد التنازلات المطلوبة

فكيف يمكن فهم وتقييم هذه المرحلة الجديدة من النشاط ؟ وعلاقتها بمحتوى محادثات القمة الاميركية المصرية المرتقبة؟

لا شك ان تجديد المبادرة الاميركية ، بمستواها الرئاسي الجديد ، يعني ان لدى الادارة الاميركية شيئا جديدا لتحريك عربة التسوية من الموقع المسدود الذي وضعها فيه التصلب الاسرائيلي خلال محادثات كيسنجر الاخيرة . ومن حق المراقبين العرب أن يظنوا للوهلة الاولى ان هذا الشيء الجديد هو ضغط اميركي على اسرائيل ، خاصة بعد ان كان كيسنجر وفورد قد حملا اسرائيل علنا مسؤولية توقف مساعي الوزير الاميركي ..

لكن التدقيق في أبرز ما صدر عن الادارة الاميركية مؤخرا يشير الى معان مختلفة تماما عن الانطباع المذكور.. فبعد ان كان كيسنجر وفورد قد حملا اسرائيل وحدها مسؤولية توقف المساعي الاميركية ـ كما ذكرنا ـ وقف الرئيس الاميركي مؤخرا ، وبالضبط قبيل الاعلان عن تحركه الجديد ليقول : ان بلاده « ستواصل مساعيها من اجل تحقيق « السلام » في الشرق الاوسط . لكن نجاح تلك المساعي **يتطلب تنازلات من الطرفين** » !!

وقد جاء هذا الاعلان بعد الاتصالات الاميركية ـ المصرية التي جرت لترتيب لقاء سالزبورغ بين فورد والسادات ! الامر الذي يؤكد اطلاع النظام المصري على المضمون الجديد للمبادرة الاميركية وعلى شرطها الاساسي الداعي لتنازلات من الجانبين !!

وهذا كله يؤكد ان النظام المصري مقبل على مرحلة جديدة تتضمن تنازلات اكبر في طريق المساعي الاميركية ، وبالتالي يتوقع احراجا اكبر امام الجماهير العربية، لاسيما بعد ان تجددت اعادة الاعتبار الرسمية العربية للنظام الرجعي العميل في الاردن وتجديد المطالبة المصرية بعلاقات جيدة بينه وبين منظمة التحرير (كما جاء في تصريحات الوزير المصري كمال ابو المجد التي نشرت في عمان قبل أيام) ، وبعد قيام الملك حسين بزيارة الولايات المتحدة، التي تصرف خلالها وكأنه مكلف من قبل مؤتمر الرياض لنقل وجهات النظر المصرية ـ السعودية ـ السورية الى البيت الابيض.

ومن اجل مواجهة المرحلة الجديدة ، بما تتطلبه من التنازلات ، ولتقليص ردود الفعل المحتملة عليها ، كان النشاط العربي الرسمي الجديد ، وابرز ما فيه محاولة النظام المصري لاخذ موافقة عربية جماعية على تلك التنازلات ، او على الاقل موافقة اكثرية الانظمة العربية ، وضمان عدم معارضة الانظمة الاخرى .

وفي مقابل هذا النشاط ، وقد يكون بشكل مترابط معه ، جرى ويجري اشغال حركة المقاومة بالارتباكات الداخلية اللبنانية التي فجرتها فتنة الكتائب ، كي تجد نفسها مضطرة للسكوت عن المرحلة العربية الجديدة ، بما فيها من تنازلات وتفريط .

والدليل على هذا الغرض لتلك الارتباكات هو عبور الموافقة العلنية من قبل قيادة منظمة التحرير على حضور مؤتمر جنيف ، دون ان تثير ما كان متوقعا من ردود فعل ، ذلك لانها حدثت بالضبط في خضم الانشغال بالارتباكات التي فجرتها فتنة الكتائب .

في هذه الاثناء تجري اتصالات اميركية اسرائيلية نشيطة ومكثفة من اجل التنسيق للمرحلة الجديدة تحت مظلة حديث عن اعادة تقييم السياسة الاميركية في المنطقة . ولا شك بان التبدل في احاديث المسؤولين الاميركيين حول مسؤوليات توقف المساعي الكيسنجرية ، يخدم الاتجاه الذي ادت اليه عملية اعادة التقويم المذكورة . وهو الاتجاه الاكثر قوة لدى اسرائيل التي تركز موقفها بعد الموافقة الاميركية في فيتنام على انها لم تعد تعلق آمالها بالضمانات الاميركية ، وبالتالي فان الانسحاب التي تطالب بها مسبقا لقبول الانسحاب عن بعض الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧ ، هي القوة الاسرائيلية اولا (اي الحصول على المزيد من المساعدات العسكرية والاقتصادية الاميركية) والضعف العربي ثانيا (اي التخلص من التنازلات العربية لكل من اميركا واسرائيل) والاحتفاظ بما تعتبره اسرائيل جزءا من تلك الاراضي (كما جاء في تصريح اسحق رابين هذا الاسبوع ، حول استعداد اسرائيل لتقديم تنازلات كبرى في سيناء من خلال تسوية شاملة مع الاردن ، لكنها ابدا لن تقبل النزول من الجولان ، كما تصر على ان نهر الاردن وان يكون من ضمن ترتيبات الحدود بالنسبة لها) ...

وحديث الرئيس فورد حول ضرورة تنازلات من الجانبين يؤكد قبول الولايات المتحدة لوجهة النظر الاسرائيلية . كما ان المبادرة الاميركية الجديدة تستند الى ذلك القبول .. وهذا ما يلقي المزيد من الضوء على تخوف النظام المصري من ردود الفعل المتوقعة في المرحلة القادمة الذاهبة الى تطويقها منذ الان !!

٥٥

مستقبل ارامكو في السعودية

والتوجه الجديد للشركات الاحتكارية النفطية ..

منذ ان غير الاستعمار النفطي من ستراتيجيته مضطرا تحت ضغط التيار العام المطالب بتأميم شركات النفط ، تجدد التوجه الستراتيجي الجديد له بالاسعار والتسويق وضمان امدادات النفط ، فلم تعد التأميمات تخيفه ، وهو كما جرى اخيرا في الكويت عندما صرح ناطق باسم شركة البترول البريطانية ان شركته لم تتأثر بهذه الخطوة وانها كانت تتوقعها منذ زمن ! وكذلك الحال يجري في السعودية اليوم في قضية استيلائها على شركة ارامكو ... وازاء هذا الوضع برز اتجاه جديد لشركات النفط للمحافظة على ارباحها وذلك بتغيير استثماراتها ومنها ما تقوم به شركة ارامكو العاملة في السعودية ، والتي كانت اعمالها منحصرة في استخراج النفط ، وقد تم الاتفاق على مشروع مجمع ، لجمع وتصنيع وتوزيع الغاز الذي سيغطي حاجيات الطاقة في الصناعات السعودية في المنطقة الشرقية . وهذه الاتفاقية تنص على ان تمون ارامكو المنطقة الشرقية بكميات معينة من الغاز من عام ١٩٧٩ ، وسيشمل المجمع صناعات الكيماويات والسماد والفولاذ والالمنيوم والميثاتول ومصفاة . اما كلفة هذا المشروع فتقدر بـ ٤،٥ مليار دولار ، وسيعطي هذا المشروع ارامكو لان تكون رائد الصناعة في السعودية ايضا !

احد المعلقين الغربيين قال : اخيرا انتبه السعوديون الذين يعملون جاهدين ليأتوا بشركات تقوم بمشاريعهم لها الكثير من الخبرة في بلدهم !

ان هذا التعليق يكشف لنا كيف ان الشركات الاحتكارية لم تنته وهي تمثل اخطبوطا اقتصاديا عالميا يمد اذرعه في أكثر من بلد ، ومما لا شك فيه ان الشركات النفطية حاولت منذ وطدت اقدامها في الوطن العربي ان تبعد عنه قيام اية صناعة بتروكيماوية حقيقية وبالذات مصافي تكرير النفط وتصنيعه الى منتجات ، والمشروع الذي ستقيمه ارامكو لن يقيم تلك القاعدة الصناعية المرجوة، وانما توسيع نطاق الخدمات لجني ارباح اكثر ...

ان قضية التصنيع الوطني لمواردنا الطبيعية يرتبط بطبيعة توجه هذه الحكومات او الانظمة ومدى استقلاليتها .. وهذا ينطبق بالدرجة الاولى على السعودية .

اميركا تسلح قابوس بدفعة صواريخ جديدة

كشفت مجلة « افيش اند مارين » في عددها الاخير ، النقاب عن صفقة جديدة من الاسلحة قامت بها الولايات المتحدة الاميركية نظام مسقط . وتشمل هذه الصفقة صواريخ من نوع « تو » المضادة للسفن والدبابات وصواريخ « هاربون » المضادة للسفن . وذكرت المجلة ان هناك فريقا من العسكريين الاميركيين وصل الى السلطنة لتدريب رجال « سلاحها الجوي !! »

وتتسم الدعم الاميركي لقابوس ، مع السعي الحثيث من قبل الولايات المتحدة ، من اجل استئجار قاعدة « مصيرة » العسكرية واستخدامها لصالح قواتها العاملة في المحيط الهندي . ويترافق هذا التعزيز العسكري لقابوس ، مع حملات الابادة التي تشنها القوات الانجلو ـ ايرانية والاردنية والتصعيد المتواصل لحربهم البربرية ضد الشعب العماني .

الا انه على الرغم من كل ذلك ، فان ثوار الجبهة الشعبية لتحرير عمان ما زالوا يواصلون حربهم البطولية ، وعملياتهم العسكرية الناجحة ، التي اضطرت سلطات مسقط الى الاعتراف ببعض خسائرها فيها . ومن ابرز تلك العمليات التي تميزت في الاونة الاخيرة بالقصف وزراعة الالغام :

١ ـ القصف المدفعي المكثف على مركز العدو في صرفيت ، والذي تم في اثناء زيارة وفود بعض الدول العربية ، التي كانت العملية العسكرية اكبر دليل اقناع بالنسبة لهم على حجم الثورة وقدراتها .

٢ ـ اللغم الذي انفجر في سيارة اللاندروفر ، التي كان يستقلها عامل الاثار البريطاني والتي اودت بحياته وجرح باقي الجنود .

٣ ـ اللغم الذي انفجر في سيارة لاندروفر الاردنية في ٧٥/٥/١٢ والذي ادى الى مقتل وجرح مجموعة من مرتزقة قابوس وحسين .

وكعادته ، فقد لجا العدو الى الانتقام لخسائره، بتكثيف قصفه المدفعي ، وغارات طيرانه على مساكن المواطنين ، ومناطق تجمعاتهم ، الا انه لم يستطع ان يحقق ايا من اهدافه الدنيئة .

نظام السادات يبني مدينة للسياحة واللهو !!

في الوقت الذي لا يجد فيه الملايين من جماهير الشعب العربي في مصر ما يكفي قوتهم اليومي ، نجد ان المشاريع التي ينفتح عليها النظام لا تغير من الحالة شيئا وانما لتحقيق مزيد من الارباح وامتصاص دم الكادحين في مصر لحساب الشركات الاجنبية .. واخر مشروع نضج في اذهان المسؤولين المصريين اقامة مدينة سياحة كاملة قرب الاهرام في الجيزة تتضمن كافة وسائل الترفيه واللهو ، وتقوم بهذا المشروع شركتان احداهما بريطانية والاخرى يابانية بكلفة ٢٣٥ مليون دولار ، ومن المتوقع ان يبتدىء العمل بهذا المشروع هذا الشهر !

ففي الوقت الذي يدعو فيه السادات العمال الى زيادة الانتاج ويحذرهم من ما يسميه «بالتخريب» اي الاضراب والتظاهر ، يقيم دورا للهو للترفيه عن الاصدقاء الاميركان او « العزيز هنري » ولافراد الطبقة الحاكمة . مع ان كل اطروحات التسوية الاستسلامية ، تنكرت لما يعانيه شعب مصر من جوع والذي لا يجد حذاء لقدميه العاريتين .